الاتجاهات الفكرية بين الزيدية والمعتزلة في الأصول الخمسة (دراسة تاريخية مقارنة)

م.م. اشواق كريم حسين العقابي
جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم الجغرافية
ashwaq_kareem.bio@utq.edu.iq

الملخص:
كان الاتجاه الفكري بين الزيدية والمعتزلة فيما يخص الاصول الخمسة موجودة ، منذ ان ظهرتا على الساحة الفكرية الاسلامية ، حيث إنّ كلتا الطائفتين يرون العدل والتوحيد من الأَصول، ويكافحون الجبر والتشبيه ، حتى أنّ الإمام " مانك " المستظهر بالله أحمد بن الحسين بن أبي هاشم المتوفّى عام ٤٢٥هـ ، تتلمذ على القاضي عبد الجبار المعتزلي المتوفى عام ٤١٥هـ. وكتب ما أملاه الأَستاذ ، حول الأَصول الخمسة وقد طبع بهذا الاسم ولم يخالفه إلاّ فيما يرجع إلى الإمامة [1] ولما قامت ملوك الغزنويون وسلاطين السلاجقة بتحريك الحنابلة والحشوية ، بإبادة المعتزلة وقتلهم وتسعير النار في مكتباتهم وآثارهم وفي عقر دارهم، عمد بعض الزيدية ، بنقل ما أمكن من كتبهم من العراق إلى اليمن منهم القاضي عبد السلام (٥٥٠ - ٥٧٣هـ) فقد نقل المغني للقاضي عبد الجبار، والأَصول الخمسة.
الكلمات المفتاحية: (الاتجاهات الفكرية، الزيدية والمعتزلة).

Intellectual trends between Zaidis and Mu'tazilites in the five principles (a comparative historical study)

A.L . Ashwaq Kareem Hussein
University of Dhi Qar - College of Education for Human Sciences - Department of Geography

Abstract
The intellectual trend between the Zaidis and the Mu'tazilites regarding the five principles existed since they appeared on the Islamic intellectual scene, as both sects see justice and monotheism as principles, and they fight against determinism and anthropomorphism, so that Imam "Manak" Al-Mustazhir Billah Ahmad bin Al-Hussein bin Abi Hashim, who died in 425 AH, studied under Judge Abdul-Jabbar Al-Mu'tazili, who died in 415 AH. He wrote what the professor dictated about the five principles, and it was printed under this name, and he did not differ from it except in what goes back to the Imamate (1). When the Ghaznavid kings and the Seljuk sultans moved the Hanbalis and the Hashwiyyah, by exterminating the Mu'tazilites and killing them and setting fire to their libraries and monuments and in their own homes, some Zaidis moved as much of their books as possible from Iraq to Yemen, including Judge Abdul-Salam (550-573 AH), who transferred Al-Mughni to Judge Abdul-Jabbar and the five principles.
Keywords: (Intellectual trends, Zaidi and Mu'tazila).

المقدمة

حديثنا في هذا البحث عن الاتجاهات الفكرية بين فرقتي الزيدية والمعتزلة ، إذ أن هناك إرتباط راسخ إن لم نقل شبه اتفاق كامل بين الزيدية والمعتزلة في المسائل الاعتقادية وقضاياها، وقد أرجع الشهرستاني " المؤرخ الكلامي الأشعري " هذا الارتباط إلى ما زعمه من تلمذة زيد بن علي على يد واصل بن عطاء وأخذه الاعتزال منه ، وعلى الرغم من ذلك لا يسلم ابن الوزير اليمني هذه التلمذة، وفند مارواه الشهرستاني من أن زيدا تتلمذ على واصل بن عطاء، وذلك في قوله: " وأما ما نقله محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، المعروف بالشهرستاني في كتابه " الملل والنحل" من كون زيد بن علي ع قلد واصل بن

عطاء ، وأخذ عنه مذهب الاعتزال تقليدا، وكانت بينه وبين أخيه الباقر عليهما السلام مناظرات في ذلك ، فهذا من الأباطيل بغير شك " [2].

ومن الحق القول بوقوع التلمذة أي تتلمذ زيد على واصل بن عطاء ، ولكن هذه التلمذة لا تؤدي بالضرورة إلى اعتناق زيد بن علي مذهب الاعتزال ، ويمكن القول على الأقل بأن زيد بن علي نزعة اعتزالية لموافقته لبعض آراء المعتزلة كقوله بالعدل والتوحيد وهذه من الاصول الخمسة ، يذكر أبو زهرة : " إن رأى زيد في الصفات كان هو رأى واصل " [3] ، وعلى أية حال ، فليس أمامنا أدلة تثبت على أنه معتزلي المذهب ، بل على العكس فإنه من أهل البيت عليهم السلام ومن الشيعة وهناك راي يقول بان زيد بن علي من اهل السنة ، اقتربت الزيدية من أهل السنة ، لذهاب بعض فرقها " كالصالحية والبترية " إلى أن الإمامة تنعقد بالعقد والاختيار، وقالوا بصحة إمامة أبي بكر وعمر ، لأن الامام علي بن ابي طالب ﴿عليه السلام﴾ سلم ذلك لهما ، وسكت عن حقه بمنزلة رجل كان له حق فتركه[4] ، وهذا الراي غير صائب فان الامام علي بن ابي طالب ﴿عليه السلام﴾ عقد له لواء البيعة زمن الرسول محمد ﴿ ﷺ ﴾ والكثير من المصادر اشارت الى ما كان من بيعة الغدير " غدير خم " اذا جاء في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ (المائدة : 67) ، هذا من جانب ومن جانب اخر هو ما حدث عند وفاة الرسول﴿ ﷺ ﴾ والانقلاب الذي حصل واحداث بيعة السقيفة وان بلغ الرسول﴿ ﷺ ﴾ بما سيحدث من بعده على ال بيته عليهم السلام ونص الاية يقول : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (آل عمران : 144) وهذا رداً على من ادعى بان الامام علي بن ابي طالب ع قد ترك حقه او انه تنازل عنه والحقيقة انه سلب حقه وتامروا عليه وهذا ليس بموضوعنا لكن اردنا ان نبين حقيقة تاريخية للأسف تجاهلها العديد من المؤرخون بقصد او بدون قصد ، لكن الحقيقة لا يحجبها غربال ، ولذلك نجد الزيدية أقرب فرق الشيعة وأعدلها إلى أهل السنة والجماعة ، لا سيما في بداية ظهورها ، وعصر نشأتها، فإنها على ما كان عليه اهل السنة وهذا القول ايضاً غير صحيح لكن الحقائق التاريخية غيبت بل غيرت والهدف منه هو فصل هذه القرقة عن التشيع ولكن نسوا ان جميع الفرق والمذاهب تقر بالتشيع كفكر رصين ومذهب معتدل فاذا اخذنا واصل بن العطاء فانه يقول تتلمذة على يد محمد بن علي بن ابي طالب ﴿عليه السلام﴾ واذا اخذنا الحسن البصري قال انا احد تلامذة الامام علي بن ابي طالب ﴿عليه السلام﴾ واذا اخذنا كبار اصحاب المذاهب من امثال ابو حنيفة النعمان واحمد بن حنبل والشافعي فكلهم يتشرفون بالأخذ من الفكر الشيعي ويعتبرون الامام علي بن ابي طالب ﴿عليه السلام﴾ اساس نهجهم ، وفي ذلك يرى إبراهيم مدكور فيقول : " عن موقف الزيدية من الألوهية بأنهم في الحقيقة كانوا في البداية أقرب إلى السلف ، غير أن فكرة الألوهية عند زيدية اليمن المتأخرين معتزلة خالصة " [5] ، وهذا القول عليه تكون الزيدية والمعتزلة متقاربين في الافكار شيئاً ما وهي صلة فكرية وان الفترة التي برزت فيها هذه الفرق كان الصراع الفكري والعقائدي قد بلغ اوجه فكثر المناظرات الكلامية وبرز علماء وطرحت اراء فلسفية .

المبحث الاول : اتجاهات الزيدية

اشار بن تيمية في نص يبين فيه أن زيدا بن علي بن الحسين ﴿عليه السلام﴾ كان من أهل السنة ، يقول : " وهم أهل السنة منهم المتولون لأبي بكر وعمر كزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ وأمثاله من ذرية فاطمة عليها السلام " [6].

طبعاً في هذا النص مغالطات قد يكون المؤلف تعمد في سردها ، والحقيقة ان اهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ هم فعلاً اهل السنة سنة النبي الاكرم﴿ ﷺ ﴾ الصحيحة وخير ممثلين لها فهم ورثة علمه وهم عدل القران كما عبر عنهم الرسول﴿ ﷺ ﴾ ، لكنهم ازيحوا عن مكانهم لأهداف دنيوية سياسية وبعدها ظهروا بتيار فكري رصين اطلق عليه المذهب الشيعي وائمته من اهل بيت ﴿عليهم السلام﴾ لهذا حاول المؤرخ الالوسي ان يتجاهل تلك التسمية التي كان عليها اتباع اهل البيت ﴿عليه السلام﴾ وهي الشيعة واراد من ذلك الانتساب لأهل السنة هو تهميش طائفة كبيرة من المسلمين بطريقة احترافية ، ولكن اللبس في مثل هكذا امور خطير جداً ويجب الحذر عند القراءة .

ومن ناحية تاريخية أشارت المصادر التاريخية وكتب الفرق إلى أن نشأة الزيدية ظهرت مع قيام زيد بن علي ﴿عليه السلام﴾ على ثورته ضد الأمويين ، وبايعه على القيام خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة الذين سبق لهم أن خذلوا جدّه الامام الحسين بن علي بن ابي طالب ﴿عليه السلام﴾ ، وتخلوا عنه في معركة كربلاء التي استشهد فيها في سنة 61ه ـ، إلا أن زيدا أصرّ على استمرار القتال حتى نهاية المطاف ، وخرج بجيشه من الكوفيين إلى والي العراق يوسف بن عمر الثقفي[8] ، عامل هشام بن عبد الملك بن مروان الذي تولى الخلافة من (105 - 125هـ) ، والتقي الجمعان[9] ، فقال أهل الكوفة زيد بن علي : " إننا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدّك علي بن أبي طالب"، فقال زيد: " إني لا أقول فيهما إلا خيرا، وما سمعت أبي يقول فيهما إلا خيرا، وإنما خرجت على بني أمية الذين قتلوا جدّي الحسين ﴿عليه السلام﴾ ، وأغاروا على المدينة يوم الحرة حيث وقعت معركة على باب طيبة في المدينة، واستحل فيها جيش يزيد بن معاوية المتوفى سنة 63هـ المحرمات ، وقتل فيها كثير من الصحابة، ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق والنار"، ففارقه الكوفيون عند ذلك فقال لهم: " رفضتموني رفضتموني" ، ومن يومئذ سموا رافضة " [10] ، وهذا النص يؤكد ان الذين رفضوا زيد بن علي من اهل الكوفة ولم يشاركوا في ثورته هم الروافض وليس الشيعة وهذه التسمية اطلقت عليهم لكن المغرضين والحاقدين يحاولون لصق اي مثلبة في الشيعة والفكر الشيعي راسخ وقوي المعتقد وثابت الفكر ، فمن هنا جاء استخدام لفظ (الرافضة) لأول مرة للدلالة على قوم رفضوا ثورة زيد ودعوته للخروج على والي العراق في عصره وهو يوسف بن عمر الثقفي.

ويؤكد ذلك نشوان الحميري (تـ573هـ)[11] بقوله : " وسميت الرافضة ... لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وتركهم الخروج معه، حين سألوه البراءة من أبي بكر وعمر، فلم يجبهم إلى ذلك[12] ، ولعل هذا الذي جعل الجاحظ من المعتزلة يقسم الشيعة إلى فرقتين ، إذ يقول: " أن الشيعة رجلان : زيدي وشيعي " [13] ، وعلى ما يبدو أنه كان يقصد بالشيعة هنا فرقتين من الشيعة : الأمامية الاثني عشرية والإسماعيلية الباطنية ، بما انه من المعتزلة فانه كان يميل الى ان يجعل من الزيدية فرقة منفصلة عن الشيعية ويقربهم الى مذهبه وفكره الاعتزالي .

فعلى هذا الأساس ، أخطأ من ذهب إلى إطلاق لفظ (الشيعة) على جميع فرق الشيعة من غير استثناء ، فقالوا بأن كل من عرف بتشيعه فهو شيعي ويشمل هذا جميع الفرق الشيعية ، كما ذهب إليه عبد القاهر البغدادي ، حيث يقول: " ثم افترقت الشيعة بعد زمان عليّ ﴿عليه السلام﴾ أربعة أصناف : زيدية ، وإماميه ، وكيسانية ، وغلاة" [14] ، وتابعه في ذلك أبو المظفر الإسفرايني ، حيث قال: " إن الشيعة يجمعهم ثلاث فرق : الزيدية، والإمامية ، والكيسانية " [15] هذا التقسيم يشمل الفرق الشيعية من اتباع ال البيت عليهم السلام .

وقد أشار إلى هذا الخطأ أحمد بن موسى الطبري (ت340هـ) [16]، فقال: " والإمامية فِرَقٌ كثيرةٌ ، منهم: القرامطة " [17] ، يظهر من خلال هذا النص مدى تحامل المؤرخ على طائفة الشيعة محاولاً التقليل من شانهم واثارت النعرات الطائفية واظهار ميوله وتعصبه فيجعل من جميع الشيعة قرامطة وهذا الامر غير صحيح فالفكر الشيعي جذوره رصينة وكما قلنا سابقاً هم ورثة النبي الاعظم﴿ ﷺ ﴾ وخير من طبق احكام الدين الاسلامي الحنيف ، ويقول في موضع آخر: "الإمامية بين الموسوي والإسماعيلي " [18].

ويذكر صالح المقبلي مؤكداً (تـ1108هـ)[19] ، على أن الزيدية ليست من الشيعة ولا من فرق الشيعة ، فقال: " إن الزيدية ليسوا من الشيعة ، بل ولا من الفرق الشيعة في عرف المتأخرين، ولا في عرف السلف ، فإنهم الآن مستقر مذهبهم الترضي على عثمان ، وطلحة ، والزبير وعائشة فضلا عن الشيخين"[20] ، كل هذه الآراء تهدف الى ان يجعلوا من الزيدية من اهل السنة ويبعدونهم عن التشيع وهذا كله يدل على مدى تعصب اصحاب الاراء وافكارهم العنصرية محاولين خلق فتنة طائفية محاولين تمزيق الدين الاسلامي الدين المحمدي الرسالي وهذا كما اشرنا نتيجة لتلك الفلسفات الدخيلة والافكار البيزنطينية التي حاربت الدين الاسلامي منذ قيامه واستمرت به فالحرب الفكرية قائمة الى يومنا هذا والهدف تمزيق وحدة المسلمين وتشويه قيمه النبيلة .

يظهر من خلال هذه النصوص مدى التحامل على الشيعة مع العلم ان الزيدية شاءوا ام أبو ، هم من الشيعة وكانوا من الرافضين لحكم السلطات الجائرة الاموية او العباسية الذين راحوا ينكلون بالشيعة وبما

ان الاقلام تكتب للسلطان فيظهر النفاق بين المؤرخين الذين باعوا دينهم بدينارهم طمعاً بالجاه والسلطة ، لهذا نراهم تارة ينسبوهم الى القرامطة وتارة اخرى ينسبوهم الى الموسوية والاسماعلية مع العلم الخط الاسماعيلي مستقل وهم يعتزون بتشيعهم كما هم الزيدية الذين يعتزون بتشيعهم ايضاً ، وهذا ما كان متبعه زيد الشهيد نفسه فهو لم يخرج عن امامة اخيه الامام محمد الباقر ﴿عليه السلام﴾ وامامة ابن اخيه الامام جعفر الصادق ﴿عليه السلام﴾ ، وكان الامام الصادق امام ﴿عليه السلام﴾ الشيعة يقول بحق عمه زيد : " رحم الله عمي زيداً فقد كان صواماً قواماً قارئ للقران عالماً بأمور دينه فقيه ..." وهذا يدل على مدى الارتباط الفكري والاسري لاهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ ، وان خروج زيد الشهيد كان رفضاً لظلم ال امية من ال مروان اذ ان هشام بن عبد الملك طغى وتجبر فخرج عليه زيداً ، هذا الامر لا يرضي اصحاب الاقلام المأجورة فراحوا يحيكون الدسائس والمكائد لائمة الشيعة والشيعة قاطبتاً ، وبما ان عنوان بحثنا هو يخص الزيدية والمعتزلة واشتراكهم في الاصول الخمسة التي تبناها المعتزلة ، بل ان المعتزلة نفسهم لديهم تقارب فكري مع الشيعة فقالوا ان الامام علي بن ابي طالب عليه السلام امامهم وهم تبع له .

ومن جانب آخر، فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الزيدية ليست فرقة من فرق الشيعة ، وإنما هي تيار من تيارات الفكر المعتزلي ، وممن ذهب إلى هذا القول محمد عمارة في كتابه (تيارات الفكر الإسلامي)، حيث رأى أن الزيدية لم يكونوا فرقة مستقلة عن المعتزلة " [21] ، وتابعه عبد العزيز المقالح في كتابه (قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة) فقال: " الزيدية تيار من تيارات الفكر المعتزلي، ولم يكن صحيحا ما ذهب إليه عدد من الدارسين القدماء والمحدثين أنها فرقة من فرق الشيعة " [22] ، وذهب أيضا إلى هذا علي عصفور ، حيث استبعد أن تكون الزيدية ضمن فرق الشيعة ، لعدم اعترافهم بالعصمة ، فقال: " من نسب هذه الفرقة إلى التشيع، فقد ابتعد أيما بعد عن الواقع، فإنهم خصوا الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام " [23] ، ورأوا بأنه إذا كانت فكرة ربط الزيدية بالتشيع آتية من أن المؤسس الأول للزيدية علوي ، فإن فكرة الاعتزال قد خرجت من هذا البيت ، وليس في ذلك ما يثير الدهشة أو القلق ، وذلك أن واصل بن عطاء تعلَّم على يد أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، وأن الزيدية تبقى أبعد فرق الشيعة من التشيع ... وإذا كانت خلافة الامام علي عليه السلام هي المرتكز الذي يحدد أبعاد التطرف والمغالاة في الإنكار والإقرار، فقد وقفت الزيديـة من ذلك كله موقفا وسطا .

ويبدو أن هذا الرأي يحتاج إلى وقفه وتفكر ، ذلك لأن روح التشيع واضح عند الزيدية في قضية الإمامة من اشتراطها على أن يكون الإمام من نسل فاطمة عليها السلام سواء من أولاد الحسن أو الحسين عليهما السلام ، ولا مانع أن تكون الزيدية من إحدى فرق الشيعة ، لأن هذه الأشياء ، من طبيعة أية فرقة من الفرق ، وخاصة أن للزيدية فرقة غالية الموسومة بـ (الجارودية)، وسيظهر هذا جليا في آرائها التي سنسوقها عندها ، لكن السؤال الذي يطرح ما هو الهدف من سلخ الزيدية عن الشيعة ؟ ولماذا كل هذا التحامل على الشيعة ؟ وهل كان اهل الشيعة طرفاً في صراعهم المذهبي ؟ كل هذه الاسئلة التي طرحناها نلخص اجابتها ، بان المد السلطوي والمد الفكري يحاول بكل الوسائل من النيل من الشيعة ، وهذا دليل على مدى عمقهم الفكري واصالة عقائدهم فهم اصحاب الدليل اينما ما مال يميل ، وان ائمتهم ائمة هدى وصلاح ورشاد ، لهذا لم يسلموا من تلك الاقلام المتعصبة التي شوهت الفكر السلامي برمته ، اذن يجب اعادة قراءة التاريخ والتخلص من جميع النصوص الطائفية التي تثير الضغائن والاحقاد بين المسلمين .

ومما يؤيد ذلك قول صالح المقبلي (تـ1108هـ) : " وعوامهم أي الزيدية يكادون يلحقون الإمام بالنبي ... وما مذهب إلا وفيه بدعة واضحة ، بل بدع ، سيما من اعتمد الرأي ، وكلّهم – أعني أهل المذاهب– قد فعل ذلك، ولو في بعض المواضع" [24]. وقد قرر علماء الإمامية بأن الزيدية إحدى أكبر فرق الشيعة ، فقال الشيخ المفيد (تـ413هـ)[25] : " إن الشيعة رجلان: إمامي و زيدي " [26] ، وقال محمد حسين آل كاشف الغطاء في حديثه عن مميزات الإمامية الاثني عشرية عن غيرها من الشيعة : " إن أهم ما امتازت به الشيعة عن سائر فرق المسلمين هو القول بإمامة الأئمة الاثني عشر، وبه سميت هذه الطائفة إمامية ، إذ ليس كل الشيعة تقول بذلك، كيف واسم الشيعة يجري على الزيدية والإسماعيلية والواقفية والفطحية وغيرهم " [27] ، وإضافة إلى ذلك أشار نشوان الحميري (تـ573هـ) إلى انقسام الشيعة إلى فرق : زيدية ، وإمامية واسماعيلية وغيرها [28] ، والغريب في الأمر أن الملطي ذهب إلى أن المعتزلة ضمن فرق الزيدية [29].

هكذا كان انتساب الزيدية إلى زيد بن عليّ زين العابدين ﴿عليه السلام﴾ ، وتعد فرقة من أكبر فرق الشيعة الثلاث ، يعني هذا انهم فرقة شيعية اصيلة لها دور كبير في تغير مجرى الاحداث سواءاً على الساحة السياسية او على الجانب الفكري والمعرفي اتخذوا من اليمن مكان لبث دعواهم واستطاعوا ان يأسسوا دولة وقفت بوجع السلطة العباسية بل شكلت خطراً يهدد دولتهم في بغداد ، بل في جميع المناطق ، وهم اصحاب عقيدة وفكر ، لهذا نافسوا بقية الفرق والمذاهب بطرحهم لعقائدهم وافكارهم المذهبية .

المبحث الثاني : اتجاهات المعتزلة

يبدو أن هناك فارق أساسي بين نشأة الاعتزال كفرقة كلامية مستقلة وبين ظهور مسائلها وأصولها كمسائل كلامية ، فأصول الاعتزال هي مثار بحث منذ بواكير الفكر الاسلامي جلها مما خاضت فيه كل المذاهب التي تقدمت نشأة المعتزلة فالقول بالقدر قالت به القدرية والقول بنفي الصفات وخلق القرآن و إنكار رؤية الخالق بالعين قال بها الجهم[30].

وُتعدُّ المعتزلة من أهم المذاهب العقائدية في الإسلام ، لقد ظهرت هذه الفرقة لكسر الجمود الناتج من العكوف على النصوص من المجسِّمة والمشبِّهة وغيرها.

وذهب عدد من المؤرّخون إلى أن حركة الاعتزال نشأت بمفهومها العلمي الدقيق اعتبارا من بداية القرن الثاني الهجري كما أشار إلى ذلك المقريزي ، فقرر أن المعتزلة ظهروا بعد المائة الأولى من الهجرة في زمن الحسن البصري[31] ، وأما بالنسبة إلى المكان الذي انطلقت منه حركة الاعتزال فهو البصرة بالعراق ، وقويت شوكة المعتزلة في القرن الثالث بتقربهم لخلفاء بني العباس ، خصوصاً عندما تبنى فكر الاعتزال القاضي " أحمد بن فرج بن حريز الإيادي" الشهير في تاريخنا باسم أحمد بن أبي داود[32]، فهذا الرجل هو أحد أهم صناع الدولة (السياسية) للمعتزلة ، وهي دولة الخليفة المأمون بن هارون الرشيد ، تعاظم شأن ابن أبي داود في خلافة المأمون والمعتصم من بعده ، وإن كان المعتصم ليس على نفس درجة الثقافة فالمعروف عن المعتصم رجل حرب غير مهتم بالجانب العلمي فطباعه عسكرية قرب اخوله من الترك وسلمهم المناصب بل انه نقل مركز الخلافة الى سامراء عوضاً عن بغداد التي كانت مركزاً اشعاعياً ومركزاً علمياً وثقافياً .

وقد نشر ابن أبي داود الفكرة الاعتزالية القائلة بخلق القرآن ودعا لفرضها اجتماعياً بالقوة والتعذيب ، وكان السبب في سجن الإمام أحمد بن حنبل لمدة ثلاثين شهراً وجلده بالسياط لكي يطيعه في تبني تلك الفكرة ، غير أنه " أحمد بن حنبل " صمد تاركًا رافضاً تلك المقولة برغم مرضه في السجن ، بل إنه كاد يفقد حياته ، كان هذا بين يدي الخليفة المعتصم وكان ابن أبي دؤاد يصرخ بأعلى صوته " يا أمير المؤمنين اقتله فإنه كافر" .

وعندما ثارت محنة القول بخلق القرآن في المجتمع البغدادي ، كان علي بن المديني البخاري وصديق أحمد بن حنبل يقف في البداية مشابهاً لموقف أحمد بن حنبل ، بل كان يستغرب ممن لا يكفر القائلين بخلق القرآن ، لكن عندما انتقلت المحنة لمرحلة أكثر جدية فأصبح الناس يختطفون من بيوتهم بقوة العسكر ويحبسون ويجلدون، تغير موقف ابن المديني تغيراً حاداً، واستجاب لتلك الضغوط وخضع لها، بل إنه اقترب كثيراً من ابن أبي داود بلديّه ، فكلاهما في الأصل من أهل البصرة[33].

وتنتسب المعتزلة إلى واصل بن عطاء، المعروف بـ "الغزال" ، لأنه كان يلازم الغزالين، ولد سنة (80هـ) بالمدينة ، وتوفي سنة (131هـ)، كان أئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره ، ويعد من أوائل المؤلفين في علم الكلام ، وكان خطيباً راوية قد لقي الناس ، يقول ابن خلّكان : " كان واصل أحد الأعاجيب ذلك أنّه كان ألثغ، قبح اللثغة في الرّا ، فكان يخلّص كلامه من الرّاء ولا يفطن لذلك، لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه"، وجالس ابن الحنفية وسمع منه ، واختلف إلى الحسن، وكان طويل الصمت، وكان يظن به الخرس " [34] .

وتميز هذا المذهب العقدي بالأصول التي تعتبر قاسما مشتركا بين جميع فرقها، وهي:

أولها: التوحيد.

ثانيها: العدل.

ثالثها: الوعد والوعيد.

رابعها: المنزلة بين المنزلتين.

خامسها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذه تسمى بـ "الأصول الخمسة" عند المعتزلة ، فمن وجدت جميعها فيه فهو معتزلي وإلا فلا، أو بتعبير آخر أن الإنسان يكون معتزلي إذ يعتقد بها جميعها، ولا ينقص منها أو يزيد عليها ولو أصلا واحدا. وفي ذلك يقول الخياط المعتزلي: " وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة ... فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي " [35] ، ويقول المسعودي : " فهذا ما اجتمعت عليه المعتزلة ومن اعتقد ما ذكرنا من هذه الأصول الخمسة كان معتزليا ، فإن اعتقد الأكثر أو الأقل، لم يستحق اسم الاعتزال، فلا يستحقه إلا باعتقاد هذه الأصول الخمسة ، وقد تتوزع فيما عدا ذلك من الفروع " [36].

ومن هنا نرى أن ما قاله الشيخ المفيد : " فمن وافق المعتزلة فيما تذهب إليه من المنزلة بين المنزلتين كان معتزليا على الحقيقة وإن ضمّ إلى ذلك وفاقا لغيرهم من أهل الآراء وغلب عليه اسم الاعتزال ولم يخرج عنه دينونته بما لا يذهب إليه جمهورهم من المقال " [37] ، وشاركه في الرأي أيضا المستشرقة سوسنة ديفلد في مقدمتها لطبقات المعتزلة لابن المرتضى حيث تقول: " من لم يقر بجميع الأصول الخمسة ... لم يكن ينفى عنه اسم المعتزلة ... وكيفما كان الحال، فإنه يبدو أنه كان يكفي أن يقر الرجل بقول من أقوال المعتزلة حتى يعد منهم " [38] .

والسؤال المطروح هنا هو متى ظهر مصطلح الأصول الخمسة ؟ لاشك أن واصل بن عطاء هو الذي وضع البذرة الأولى لهذه الأصول الخمسة وفي ذلك يقول الملطي[39] : " وبالبصرة أو ظهور الاعتزال، لأن أبا حذيفة واصل بن عطاء جاء به من المدينة، ويقال معتزلة بغداد أخذوا الاعتزال من البصرة، وأولهم بشر بن المعتمر (تـ 210هـ) فلقي بشر سعيدا وأبي عثمان الزعفراني فأخذ عنهما الاعتزال، وهما صاحبا واصل بن عطاء فحمل الاعتزال والأصول الخمسة إلى بغداد " [40] ، لكن هذا المصطلح كان غير واضح عند واصل بن عطاء أو صديقه عمرو بن عبيد لأننا لا نجد في تراثهما ذكر له، حقا إنهم خاضوا في بعض هذه الأصول، ولكن لم يعرف مصطلح الأصول لديها[41] ، وذكر البغدادي الأصول التي قال بها واصل بن عطاء ثلاثة أصول فقط وهي على النحو التالي : " الحكم على صاحب الكبيرة بأنه منزلة بين المنزلتين، والقول بحرية أفعال العباد، وأن أحد الفريقين المتحاربين في واقعة جمل فاسق " [42] ، اذ وضح هذا المصطلح تماما عند أبي الهزيل العلاف فكتب في الأصول الخمسة بعض فصول كتبه، ويذكر أنه نص رسالة إلى العامة ما سبقه إليها أحد في حسن الكلام ونظامه يذكر فيها العد والتوحيد والوعد والوعيد[43] ، فَفَلْسَفَ أبو الهذيل هذه الأصول الخمسة وأرسى قواعدها وأبرز أصول الاعتزال لول مرة بعد أن حصرها في خمسة أصول، ومن ذلك الوقت أصبح مصطلح الأصول الخمسة العلامة المميزة لكل معتزلي. وتعصبت المعتزلة لهذه الأصول الخمسة فكتبوا الكتب الكثيرة يتبرؤن ممن خالفهم فيها ولو كانوا من آبائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم[44].

المبحث الثالث : الاصول المشتركة بين الزيدية والمعتزلة

وقد تأثر الزيدية بهذه الأصول الخمسة[45] ، وهي : ((التوحيد ، والعدل، والوعد والوعيد[46] ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)) ، ولكن الزيدية ألغوا أحد أصولهم وهو (المنزلة بين المنزلتين) وأبدلوه بأصل آخر وهو إثبات الإمامة في آل البيت[47] ، وهنا يتضح مدى تمسك الزيدية بالتشيع وحبهم الى ال البيت من ال المصطفة محمد ﴿ ﷺ ﴾.

وإضافة إلى ذلك، نستطيع القول بأن الصلة كانت وثيقة بين المعتزلة والزيدية، وعبر ذلك ابن تيمية قائلا: " صار بين المعتزلة والزيدية نسب راجح من جهة المشاركة في التوحيد والعدل " [48] ، ونحن نستخدم نصوص ابن تيمة لكره الشديد لفكر ال البيت عليهم السلام بشكل خاص والفكر الشيعي بشكل عام ولكن نحن نطلق من مبدء من فمك ادينك وانكر قولك واباطيلك اتجاه الشيعة ، وبالإضافة إلى ذلك أن الصلة بينهما تتضح من وجوه:

(1) يروون في كتبهم أن مذهبهم أقدم من نشأته من واصل بن عطاء ، ويرجعون أصولهم إلى النبي ﴿ ﷺ ﴾ ، إذ يذكرون أن واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد ، قد أخذا عن مذهب الاعتزال عن أبي هاشم عبد الله ، وأخذه هذا أبيه محمد بن الحنفية ، وهذا عن والده علي بن أبي طالب عن النبي ﴿ ﷺ ﴾ ، وقد سئل أبو هاشم عن مبلغ علم أبيه محمد بن الحنفية، فقال: " إذا أردتم معرفة ذلك فانظروا إلى أثره في

واصل بن عطاء " ، وقد ذكر المعتزلة في كتبهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الطبقة الأولى من طبقات أئمتهم ، والامامان الحسن والحسين عليهم السلام أبناء علي بن ابي طالب عليه السلام في رجال الطبقة الثانية، ونسبوا إليهم الاعتزال ، وذكروا أيضا زيد بن علي زين العابدين من رجال الطبقة الثالثة من طبقات أئمتهم[49].

(2) وقد بايع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد محمد النفس الزكية ، وخرجت المعتزلة مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن أبي طالب أخي النفس الزكية حتى قتل ، وقتل معه كثير من المعتزلة[50] ، لكن لإيضاح ابراهيم واخوه محمد ذو النفس الزكية من كبارات الشيعة نسبوا الى الزيدية بالخطأ فهم ثاروا على العباسيين زمن ابو جعفر المنصور لكن لم يكتب الى ثورتهم النجاح بسبب التوقيتات وهدم المساندة من بقية اطراف الشيعة .

(3) ولقد مهد الفكر الاعتزال لأول دولة زيدية في العالم الإسلامي ، وحين انتقل إدريس بن عبد الله إلى المغرب، فإن قبيلة (أوربة) التي استجابت لدعوته وسارعت إلى موالاته كانت مهيأة لذلك نتيجة تأثرها بالفكر الاعتزالي ، إذ كان واصل بن عطاء قد بعث إليهم أحد تلامذته وهو عبد الله بن الحارث[51] ، يظهر ان المعتزلة اتفقت آرائهم واهوائهم مع الزيدية لما لمسوه من توافق في الافكار وتقارب في الآراء .

(4) ولم يكن هذا التأثير والتأثر في اتجاه واحد من المعتزلة إلى الزيدية ، وإنما كان متبادلا ، يدل على ذلك الميل إلى التشيع بين معتزلة بغداد حتى أطلق عليهم (متشيعة المعتزلة)، وكان كثيرون من المعتزلة كمحمد بن عبد الله الاسكافي وغيره ينتسبون إلى زيد بن علي في كتبهم ، ويقولون: " نحن زيدية، ووصفه الجاحظ في (صنعة الكلام)، ويشهد له بنهاية التقدم فيه، ووصفه جعفر بن حرب في كتابه (الديانة)، وقد شايع الخليفة المأمون الزيدية على أساس صلتهم بالمعتزلة " [52] .

ويرى بعض الباحثين أن المعتزلة أهل فكر ونظر ، بينما غلب على الزيدية جانب العمل ، ولذا لم يجار الزيدية المعتزلة في مسائل علم الكلام ودقيقه كالحديث في نظرية الصلاح والأصلح ، ونظرية الحسن والقبح العقليين ، والاستحقاق والأعواض وغير ذلك من دقيق الكلام[53] .

والصحيح أن هذا ليس على الاطلاق ، لأن الزيدية كالمعتزلة تحدثوا وتعمقوا في مسائل الكلام ودقيقه ، ففي مذهب الزيدية أعلام ومفكرون تناولوا الحديث عن المسائل الدقيقة في علم الكلام ، وعلى الخصوص حين ناقش الزيدية آراء الإسماعيلية الباطنية ، ونذكر على سبيل المثال : يحيى بن حمزة علوي في بعض كتبه كـ: " الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام" ، و " مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار". ومحمد بن الحسن الديلمي في كتابه " قواعد عقائد آل محمد﴿ ﷺ ﴾ ". والقاسم الرسي في كتابه "نقد المسلمين للوثنية والمجوس" ، والقاسم بن محمد بن علي في كتابه " كتاب الأساس لعقائد الأكياس " ؛ وأحمد الشرفي في كتابه " شرح الأساس الكبير". فكل هذه الكتب مليئة بمسائل الكلام وعلومه والمناظرات التي كانت تعقد وطرح المسائل الكلامية [54] .

ويلاحظ ابن أبي العز الحنفي " شارح العقيدة الطحاوية " استبدال المعتزلة لأصول الإسلام الخمسة بأصولهم الخمسة ، وذلك في حديثه عن أصول الإسلام الخمسة والتي أولها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله﴿ ﷺ ﴾ ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والصوم، والحج : "وقد أبدلتها المعتزلة بأصولهم الخمسة التي هدموا بها كثيرا من الدين : فإنهم بنوا أصل دينهم على الجسم والعرض ، الذي هو الموصوف والصفة عندهم ، واحتجوا بالصفات التي هي الأعراض ، على حدوث الموصوف الذي هو الجسم، وتكلموا في التوحيد على هذا الأصل، فنفوا عن الله كل صفة، تشبيها بالصفات الموجودة في الموصوفات التي هي الأجسام ، ثم تكلموا بعد ذلك في أفعاله التي هي القدر، وسموا ذلك "العدل"، ثم تكلموا في النبوة والشرائع والأمر والنهي والوعد والوعيد، وهي مسائل الأسماء والأحكام، التي هي المنزلة بين المنزلتين، ومسألة إنفاذ الوعيد، ثم تكلموا في إلزام الغير بذلك، الذي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضمنوه جواز الخروج على الأئمة بالقتال " [55] .

فهذه أصولهم الخمسة ، التي وضعوها بإزاء أصول الدين الخمسة التي بعث بها الرسول﴿ ﷺ ﴾ ، وهذه الأصول منذ أن ظهرت على يد واصل دافع المعتزلة عنها وتبرأوا من مخالفيهم فيها ولو كانوا آبائهم أو أبنائهم أو أخواتهم أو عشيرتهم[56] .

ويرى المعتزلة أن إثبات هذه الأصول الخمسة تنقسم إلى أقسام ثلاثة:

اولاً : القسم الأول: قسم يثبت بالعقل فقط، وهو التوحيد والعدل. إذن فلا دخل للشرع أو النص في إثبات هذين الأصلين. يقول القاضي عبد الجبار: "بيان هذا أن الكتاب إنما ثبت حجة متى ثبت أنه كلام عدل حكيم لا يكذب ولا يجوز عليه الكذب، وذلك فرع على معرفة الله تعالى بتوحيده وعدله، وأما السنة فلأنها إنما تكون حجة متى ثبت أنها سنة رسول عدل حكيم " [57] ، والأسئلة التي تطرح عن هذا الكلام ، أنه إذا كان النص كما يزعم المعتزلة لا يمكن أن يستدل به على أصل التوحيد والعدل، فما قيمة الآيات الواردة في القرآن الكريم لتدل على وحدانية الله تعالى ، ونفي الشريك والشبيه عنه، ولتدل على عدله بنفي الظلم عنه تعالى؟

ثانياً : القسم الثاني: قسم يثبت بالنص فقط، وهو أصل "المنزلة بين المنزلتين" ، وهو ما يسمى عندهم بـ "مسألة الأسماء والأحكام" وهي مسألة شرعية لا مجال للعقل فيها، لأنها كلام في مقادير الثواب والعقاب ، وهذا لا يعلم عقلا.

ثالثاً : القسم الثالث: وقسم يشترك في إثباته النص والعقل ، وهو أصل "الوعد والعيد". وما يتعلق بهما ، فهذه الأحكام إنما تعلم بالخطاب وما يتصل به ، ولولاه لما صح أن يعلم بالعقل، الصلوات الواجبة، ولا شروطها، ولا أوقاتها ، وكذلك سائر العبادات الشرعية. ولكن المعتزلة اختلفوا في طريق إثبات هذا الأصل، فهل بالعقل أو بالسمع أو بهما معا ، فأبو هذيل العلاف والنظام ذهبا إلي القول بأن الوعيد إنما يعلم بالسمع[58]، وأما القاضي عبد الجبار فيرى أن إثبات الوعيد بالعقل والسمع معا[59].

ويتضح في أصل " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" ، فذهب أبو علي إلى أن ذلك يعلم عقلا ، ويرى أبو هاشم أنه يعلم عقلا إلا في موضع واحد وهو أن يرى أحدنا غيره يظلم أحدا فيلحقه بذلك غم، فإنه يجب عليه النهي ودفعه دفعا لذلك الضرر الذي لحقه من الغم عن نفسه ، فأما فيما عدا هذا الموضع فلا يجب إلا شرعا[60] .

وأما القاضي عبد الجبار فيرى إثباته بالنص والعقل معا ، حيث قال : " قد دل الكتاب والسنة والإجماع على وجوب ذلك ، فقال الله تعالى: ((لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِيَ إِسْرَائِيلَ عَلَىَ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ))[61] ، والأدلة على ذلك لا تحصى، والعقل يبين أن من الإحسان أن نمنع الغير من القبيح ويكون المانع عند ذلك أقرب" [62] .

يتبين ما سبق أن المعتزلة اتفقوا على أن التوحيد والعدل أصلان يثبتان بالعقل ولا مجال في إثباتهما للسمع ، كما اتفقوا على أن الأحكام الشرعية التي ترد في بقية الأصول مما تستقل به الدلالة السمعية ، وذلك مثل الثواب والعقاب وما يتعلق بكيفية عذاب القبر من أنه تعالى يبعث ملكين يقال لأحدهما منكر والآخر نكير فيسألانه ثم يعذبانه أو يبشرانه حسب ما وردت به الأخبار، فإن ذلك مما لا يهتدي إليه من جهة العقل، وإنما الطريق إليه السمع. وأما ما يشترك فيه الدلالتان فهو أصل "الوعد والوعيد" وذلك على الوجه الذي بيناه في الخلاف بين أئمة المعتزلة[63].

وحصيلة الرأي أن هناك تقارب بالاتجاهات الفكرية والعقائدية بين الزيدية والمعتزلة في المسائل الاعتقادية وقضاياها، ولعل لهذه النزعة الاعتزالية جعلت أتباع الإمام زيد إلى عصر الإمام صالح المقبلي (تـ1108هـ) يتمسكون بمبادئ المعتزلة ، فيرى أن الزيدية باليمن هم معتزلة في كل الموارد إلا في شيء من مسائل الإمامة ، وهي مسألة فقهية ، وإنما عدها المتكلمون من فنهم لشدة الخصام ، كوضع بعض الأشاعرة المسح على الخفين في مسائل الكلام[64] ، وأشار في موضع آخر إلى أن الزيدية يوافقون المعتزلة في العقائد ، وأما في الفروع فأئمتهم يختلفون ، منهم من يغلب عليه مذهب الحنفية ، ومنهم من يغلب عليه مذهب الشافعي موافقة لا تقليدا، ومنهم من لم يكن كذلك ، بل شأنهم شأن سائر المجتهدين[65] ، وثمة مظهر آخر أورده نشوان الحميري (تـ573هـ) أن كثيرا من معتزلة بغداد كمحمد بن عبد الله الإسكافي وغيره ، ينسبون إليه في كتبهم ، ويقولون : نحن زيدية[66].

ومما سبق من أقوال ونصوص ، إن دل على شيء فإنما يدل على وجود العلاقة الوطيدة التي تربط بين الزيدية والمعتزلة ، فعلى المستوى الشخصي نجد زيد بن عليّ وواصل بن عطاء على علاقة بينهما ، وقد فسر تلك العلاقة الأستاذ سليمان الشواشي في بحثه عن (واصل بن عطاء وآراؤه الكلامية) فيرى أن واصلا يميل إلى التشيع ، ولكن تشيعه ليس من جنس تشيع السبئية أو الكيسانية أو غيرهما من الفرق الشيعية ، وإنما هو مجرد عطف وولاء للبيت العلوي ، وهذا التعاطف نحو آل البيت لم يكن مقصورا على

واصل وصحبه ، بل كان سائدا حتى أوساط أهل السنة كالحسن البصري ، وأبو حنيفة ، ومالك بن أنس وغيرهم ، فهؤلاء عرفوا بولائهم للبيت العلوي ومناهضتهم للسلطة الأموية ، ومن هنا ، فمن المرجح أن تشيع واصل وعداءه للسطلة الأموية ، قد وطدا العلاقة بينه وبين أئمة أهل البيت عدا جعفر الصادق الذي أظهر عدم الود له [67] .

والجدير بالذكر هنا، أن الزيدية لا يفرق ردّهم على الإمامية والإسماعيلية في مسألة الإمامة وغيرها من الأمور المشتركة أو المتفقة وجهة نظرهم، كما فعل ذلك الإمام أحمد بن سليمان (تـ566هـ)، وقد صرّح بذلك قائلا: "والرد على هؤلاء وعلى أهل الكفر واحد"[68].

وأن أصولهم الخمسة كانت وليدة المناقشات التي كانت تقوم بينهم وبين مخالفيهم، فالتوحيد للرد على المشبهة والمجسمة، والعدل جاء للرد على الجهمية، والوعد والوعيد للرد على المرجئة، والمنزلة بين المنزلتين جاءت ردا على الخوارج.

الخاتمة ..

وخير ما اختتم به بحثنا المتواضع هذا الحمد والشكر لله رب العالمين الذي وفقنا في انجاز ما بدانا به ، والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد ﷺ وعلى اله وصحبه ومن والاه الى يوم الدين ، ولا يفوتنا الاشارة الى اهم ما توصلت اليه الدراسة من نتائج نجملها بالنقاط الاتية :

أتضح من خلال بحثنا الاتجاهات الفكرية بين الزيدية والمعتزلة في الأصول الخمسة ((دراسة تاريخية مقارنة)) ، ودورهم في الحياة الفكرية والسياسية والدينية والاجتماعية خلال العصر الاموي والعباسي ، وصلنا إلى خاتمة هذا البحث بعد تجوال وبحث ودراسة بين الروايات التاريخية التي جمعناها عن المعتزلة والزيدية وسجلنا فيها آراءنا وأفكارنا حول الاصول الخمسة والتي بذلنا فيها ما أمكننا من جهد حتى تناسينا أنفسنا في أحيانا كثيرة ، محاولين جهدنا ان نسجل لتأريخنا الإسلامي دراسة جديدة ، تفيد الباحثين عن الحق والحقيقية ، ومع ذلك فلا نستطيع ان نقول بأننا سجلنا هنا كل شيء يتعلق بهذا البحث ، بل نقول أنا سلطنا الضوء على صفحة من صفحات التأريخ التي لم يسبقنا إليها أحد من الباحثين الاكاديميين وفق منهج البحث العلمي ، فلو أردنا ان نذكر ما سجلته التواريخ واحتوته موسوعات الروايات والنصوص التاريخية لكان هذا البحث أضعاف هذا الحجم من حيث غزارة المواد ولكننا اكتفينا هنا بما يسهل قبوله ولا يعسر على العقول هضمه ولا يصعب على النفوسِ تحمله ولكي لا نُتهم بالانحياز والإفراط لجهة معينة فبالأخير انا باحثة ابحث عن الحقيقة ، ومن خلال هذا البحث توصلنا الى نتائج عدة نجملها بما يأتي:

1- أظهر البحث إن المعتزلة والزيدية هم من الشخصيات العلمية التي برزت في القرن الاول والثاني والثالث الهجري ، وأعدوا من كبار المتكلمين الفرق الاسلامية ومفكريهم وهم ممن درسوا على يد كبار الصحابة والتابعين ، وكانوا من خواص الخلفاء العباسيين ومن المقربين لديهم فالمعتزلة استطاعوا ان يقنعوا العباسيين بوجهات نظرهم الفلسفية ، وكانوا ذو مكانة رفيعة عند العباسيين ، إذ ورد مدحهم على ألسنتهم في مواضع متعددة وبصيغ مختلفة وكذلك الحال بالنسبة للزيدية الذين ايضاً كسبوا رضاء الخلفاء العباسيين وعلى الخصوص تلك الفترة التي اعقبت ظهورهم بعد القرن الثالث الهجري فاحلوا محل المعتزلة بقربهم للعباسيين وهذا نوعاً من التوافق الفكري وتقارب الاتجاهات فيما بينهما فكليهما استمال العباسيين واستطاع التقرب منهم .

2- كشفت لنا الدراسة أن المعتزلة والزيدية نسبوا انتمائهما الى التشيع وقالوا بانهم يستندون في مذهبهم الى التشيع وان الامام علي ابن ابي طالب ﴿عليه السلام﴾ ، هو ملهمهم ومرشدهم فراح المعتزلة عن طريق واصل بن العطاء الذي ادعى بان محمد بن الامام علي الملقب بابن (الحنفية) هو من رباه على نهج الامام علي ﴿عليه السلام﴾ ، وذهب المتصوفة ايضاً الى ان الامام علي ﴿ عليه السلام﴾ ، هو زعيمهم وكبيرهم فهو شيخ الزاهدين وسيد المتقين بشهادة رسول الله (ﷺ) ، ان هذا الفكر الذي برزت به شخصية الامام علي ﴿عليه السلام﴾ ، انما هو نتاج طبيعي وحصاد مؤكد لمن صنعه ومن زرعه ، وهو رسول الله (ﷺ) فما الذي نتوقعه من شخصية يكون معلمها الاول رسول الله (ﷺ) ، فلا بد ان تظهر بهذا المستوى وهذه الدرجة العالية من الفكر الصحيح لهذا نرى تسابق الفرق الاسلامية بالانتماء الى فكر ونهج الامام علي ﴿عليه السلام ﴾ ، كما انهم ايضاً نسبوا انفسهم وتنشئتهم الى الامام السجاد ﴿عليه

السلام) لأنه والد زيد أمام الزيدية ، حيث هو من اشار على اصحابه واتباعه بالذهاب الى الكوفة ونشر فكرهم ، هذا من جانب ومن جانب اخر قد سبقهم الهادي الى الحق الى بلاد اليمن ، اذن كان التشيع مصدر لتقارب المعتزلة والزيدية .

3- أفصح البحث عن حقيقة مفادها امتلاك المعتزلة والزيدية الموهبة منذ نشوء فرقتيهما حتى أصبحوا من مشاهير معلمي العلوم الفلسفية والعقلية فيما بعد ، إذ كان يوكل إليهم تعليم واتباعهم وبعض الشخصيات الوافدة من بلدان أخرى فيفعلوا ذلك وهذا دليل على ان المعتزلة والزيدية من الأعلام ورؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام و الفتيا والأحكام ، كما لوحظ من خلال الدراسة أذ كانوا يقصدون من قبل البعض علماء الفرق والمذاهب المعارضة لأفكارهم لغرض المناظرة أو الاستفتاء أو بيان الرأي ، وهذا ما يفسر لنا اختيار المأمون العباسي للمعتزلة وجعلهم القائمون بإدارة المجالس الكلامية لديه ؛ والامر نفسه بالنسبة للخليفة الناصر لدين الله العباسي (575-622هـ/1180-1225م) الذي دعم كبار شيوخ الزيدية وجعلهم اصحاب نفوذ في بلاد اليمن بضد اصحاب الفكر الاسماعيلي ومقربين من السلطة ، وربما هذا الزمن الذي يمكن توصيفه بأزدهار الحركة الفكرية وانتشار افكاره ، وقد واكب هذا الازدهار تفكك السلطة السياسية وضعف الدولة العباسية اي انها كانت تعيش انفاسها الاخيرة ، حتى أقر المؤرخون بأن سلطة الخليفة العباسي لم تتجاوز حكم وولاية بغداد اي انه لم يبقى له سوى الاسم والقب فقط كان يذكر اسمه في الدعاء والصلاة ، وهذا الضعف هو الذي أفقد الخلافة العباسية القدرة على ادارة السلطة في عموم البلاد الاسلامية في المشرق كان ام في المغرب مما استحال الأمر عقب ذلك إلى تحول تلك البلدان إلى إمارات سياسية مستقلة عنها وبعيدة تمام البعد عن سيطرتها السياسية والعسكرية .

4- أظهرت الدراسة أن الشخصيات الكلامية من المعتزلة قد برعوا في هذا المجال حتى انهم اسسوا مدارس خاصة بهم (مدرسة البصرة والكوفة وواسط وبغداد) ، التي شهد لها بالبراعة في هذا المجال ، فكانوا خصوماً مجادلين للذي يناظروهم إذ تمتعوا بالموهبة والقدرة العالية في التباحث والمناظرة ومجادلة خصومهم من بقية الفرق والمذاهب الاسلامية ، وهذا ما أكدته مناظراتهم الكلامية المتعددة وعلى الخصوص تلك التي كانت في زمن المأمون العباسي ، وفي الجانب الاخر ظهر شخصيات زيدية ذات علم ومعرفة اثروا في المجتمع العباسي وتركوا بصمات لهم في مجالات شتى فكانوا فلاسفة ومفكرين وعلمائهم ، وذا تمعنا كثيراً سوف نجد العديد من الزيدية قد تأثروا بالمعتزلة وافكارهم بل اخذ العديد منهم العلوم العقلية والفلسفية وبالعكس .

5- أفصحت الدراسة عن طبيعة العلاقة الحذرة التي كانت سائدة آنذاك بين دعاة المذهب الاعتزالي والشيعة الامامية ، وبين الزيدية والشيعة الامامية ، فنقطة الاتقاء في هذا المثلث هو الفكر الشيعي ، وبناء على هذه العلاقة فان المعتزلة والزيدية كانوا على صلة وثيقة ولكن تلك الصلة ينتابها الغموض بسبب موقف السلطات الحاكمة من اصحاب المذهب الشيعي ، اصحاب الشرعية بالخلافة فعامة الناس كانوا يدينون بولائهم لأئمة التشيع ، واقصد بذلك اهل البيت الاطهار ورثة علم النبي (ﷺ) .

6- كشفت الدراسة عن النتاج العلمي الكبير للمعتزلة والزيدية ، متمثلاً بمؤلفاتهم المتنوعة وهي مصنفات ممتعة باهرة في وضوح معانيها ذات اسلوب علمي يجذب اليهم الناس ، إذ اشتملت على مواضع غاية الأهمية منها في الأصول والفروع وفي التوحيد والفلسفة العقلية والرد على كل من الفرق التي اختلفت معهم في التفسير او في اي علم من العلوم الفلسفية وغير ذلك من المؤلفات والطبقات والانساب ، كما أفصحت الدراسة عن إسهامات المعتزلة والزيدية في مجال العلوم العقلية والنقلية والفلسفة ، وشكلت مؤلفاتهم التي ألفت في المدة موضوع الدراسة أساسا قامت عليها الكثير من المؤلفات التي ألفت في القرون التي تلتها ، إذ شكلت تلك المؤلفات الحجر الأساس الذي قامت عليه تلك المؤلفات ، وينبغي أن نشير هنا أن الكثير من الكتب التي ألفت في المدة موضوع البحث قد وصلتنا عن طريق احتوائها في المؤلفات التي الفت بعدها . وبهذا ساعدتنا تلك المؤلفات على معرفة الكثير من المعلومات القيمة عن مؤلفات مدة موضوع الدراسة وان كانت تلك المعلومات بين طيات الاسطر او جاءت بإشارات بسيطة لكنا اعتمدنا الاستنتاجات العلمية التي تقرب لنا الصورة وتضعنا ضمن مضمون الدراسة الاكاديمية وتحليل بعض النصوص0

7- كشفت الدراسة والبحث عن الدور الدفاعي الذي قام به المعتزلة والزيدية والمتمثل بدفاعه عن الدين الإسلامي الحنيف بكل ما أوتي من حكمة ضد التيارات الفكرية الفاسدة التي شنها الملحدين والزنادقة المتخذين مع الله تعالى إله غيره وهذه تندرج ضمن المعتقدات الدينية واطروحاتهم الدينية التي تخص جوانب العقيدة الدينية ، بل ان بعض الفرق الاسلامية هي من كفرت المعتزلة والزيدية ووجهة اليهم التهم بالإلحاد والزندقة ، والمعتزلة والزيدية دافعوا عن افكارهم بكل الوسائل ، ومن خلال دراستي لهذا الموضوع ، ظهر لي جليا سعة العلوم التي تناولها المعتزلة والزيدية في تلك المدة ، وتنوع مناحيها حتى اصبحوا مدارس مستقلة تشمل كافة العلوم .

8- كشفت الدراسة عن المحاولات العديدة من قبل البعض ساعية لإظهار المعتزلة والزيدية بمظهر الرجال الملاحدة الخارجين عن الدين الاسلامي ، ويظهر أن ما حكاه خصومهم من بقية الفرق والمنكرون لمباحثهم الكلامية سبباً في رميهم بالمقولات والتهم الباطلة حتى وصلت الى التكفير والقتل وهذا الصراع الفكري استمر طويلا حتى ادى أخيرا الى نهاية المعتزلة ، ويبرر الجاحظ دفاعه عن المعتزلة عند سقوطهم فيقول: " نحن لم نكفر إلا من أوسعناه حجة ولم نمتحن إلا أهل التهمة فيقول الجاحظ : " أن أحمد بن حنبل في مناظرته كان عنيداً معانداً للخليفة لأنه كان يجيب على ابن أبي دواد في كل مسألة يسأل عنها حتى إذا بلغ المنخنق والموضع الذي إن قال كلمة واحدة برأ منه أصحابه فنجده يقول "لا أتكلم" فلا هو قال في أول الأمر لا علم لي بالكلام ولا هو حين تكلم خضع للحق عندما ظهرت الحجة ، وقد ألف الروندي كتاب أسماه" فضيحة المعتزلة " للرد على الجاحظ احد كبار المعتزلة ، بينما الزيدية استمروا في مجابهتهم ونشر افكارهم رغم تلك الهجمات التي انهت الفكر الاعتزالي وغيبته عن الساحة ، وهنا اصبح الزيدية هم ورثة المعتزلة في هذا الجانب الفكري والاعتقادي وعلى الخصوص في بلاد اليمن 0

9- كل المعتزلة والزيدية وخاصة في الإسلام كان لهم الأثر الفعال الذي تبلورت بهم أركان الدولة العربية الإسلامية فهم موسوعيين في علومهم ومعرفتهم وكانت بصماتهم واضحة في كل جوانبها سواء بالجوانب الفكرية والفلسفية والعقائدية وكذلك في جوانب علوم الدين والتدوين فكان فكر المعتزلة والزيدية فكر تنويري متجدد ، لم يكن يخلو علم من العلوم إلا ولهم فيه رواية أو أبداع ، وعلى أكتافهم نهضت الحركة العلمية في الإسلام وأنتشر يعاونهم في ذلك ثلة من العلماء المسلمين ، وكذلك أظهر الدراسة أن حرية التعبير أهم مميزات مناظرات المعتزلة والزيدية ، إذ كان الجلساء يتمتعون بحرية الحديث والمناقشة في مختلف الجوانب ، رغم أن هناك إشارات تبين أن حرية الكلام بخصوص بعض المواضيع كانت مقيدة إلى حد ما فهناك اشارات الى ان المعتزلة حاولوا فرض رأيهم بالقوة وبمعاونة الخلفاء العباسيين ، أن رجال الفكر من المعتزلة والزيدية في تلك الحقبة الزمنية لم يكونوا قد تخصصوا في علم واحد ، بل كانوا يحيطوا بكل العلوم والمعارف ، ولعل سبب ذلك يعود الى انه لم يكن هناك تخصص منفرد يدرس علم واحد ، ولهذا كان مستواهم الثقافي موسوعي يشتمل علوم عدة ومحاولة منهم الإحاطة بصنوف المعرفة كافة .

10- إن مجالس المعتزلة والزيدية عبّرت عن جوهر سياسة الخلافة العباسية تجاه المستجدات التي شهدها العصر العباسي في الجوانب السياسية والإدارية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وفي مجال العلوم والأدب وهذا الامر جعلنا نذهب الى ان هناك تقارب وتوافق فيما بينهما وان لم تكن على العلن ، أما ما يحصل في مجالس الخلفاء العباسيين وعلى الخصوص تلك التي كانت زمن المأمون العباسي من نقاشات فقد تبين أنه لم يكن الغرض منها دائما الوصول إلى فكرة تقنع الجميع ، وإنما كان الهدف منها أحيانا إعلاميا او اشغال العامة عن مسالة الخلافة وهذه السياسة اتبعها اغلب خلفاء بني العباس ، ويغلب على نتائجها في المحصلة النهائية الرأي الذي يتبناه الخليفة والخاص في مسألة خلق القران والتي اثارت حفيظة العديد من علماء المسلمين.

11- وأظهرت الدراسة تنوع في مناظرات المعتزلة والزيدية إذ لم تكن مناظراتهما مخصصة لموضوع محدد ، كما بين تنوع الحاضرين ، فقد كانت المناظرة الواحدة تضم أنواعاً من الجلساء ففيهم النصراني والصابئي والزرادشتي واليهودي ومن مختلف الأمصار سواء من أهل العراق أم من بلاد المشرق أم من الحجاز أم اليمن وغيرهم ، كما كان يضم مختلف النخب بعضهم من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والقادة والأمراء وشخصيات المجتمع ، وبينهم فئات أخرى من عامة الناس ، وكان

يضم مؤيدي الخلافة ومعارضين ايضاً ، وفي أحيان أخرى يحضره بعض ائمة اهل البيت (عليهم السلام) ، وهذه الحياة كانت مفعمة بالعلم والمعتزلة والزيدية احد مفاصلها وهذا تأكيد على قولنا بوجود تلك الاتجاهات الفكرية وعلى الخصوص فيما يخص الاصول الخمسة .

12- أما في الجانب السياسي فقد توصلت الدراسة إلى أن الحوار كان يمثل أحد سمات المعتزلة والزيدية في حل ومعالجة الكثير من القضايا السياسية ، كما أظهرت الدراسة أن العباسيين وهم في أوج قوتهم كانوا متخوفين من موضوع انتقال الخلافة إلى ابناء عمومتهم العلويين ، ويأخذون على محمل الجد كل ما من شأنه أن يثار حول هذا الموضوع لمعالجته وكيف أن هذه المناظرات لعبت دورا فعالا ومؤثرا في بلورة فكرة ولاية العهد وإنضاجها حتى استدعى المأمون العباسي الامام الرضا ﴿عليه السلام ﴾ ، وشرع في اعطائه ولاية العهد برغم معارضته من ابناء عمومته العباسيين فالبيت العباسي عانه انقسامات بهذا الخصوص ، ثم تطبيقها وجعلها نهجا سياسيا تسير عليه الخلافة العباسية لكن سرعان ما انقلب الامر واغتيل الامام الرضا ﴿عليه السلام ﴾ ، ولي عهد المأمون . كما بينت الدراسة إسهام المعتزلة والزيدي في عرض سياسة الخلفاء العباسيين الداخلية وتوضيح أهم مقوماتها وبيان أبرز ملامحها التي كانت غامضة وغير معلنة ، وتشخيص أخطائها والعمل على تجاوز تلك الأخطاء قدر الامكان ، أما على صعيد العلاقات الخارجية فقد بينت الدراسة أن العلاقة مع الدولة البويهية والدولة السلجوقية او الدولة الفاطمية ، كانت عدائية وأن التنافس والحروب هي السائدة والغالبة على تلك العلاقة لكن الفكر الاعتزالي والزيدي نفذ الى تلك الدول واثر في ثقافاتها .

13- كما أثبتت الدراسة دور المعتزلة والزيدية في مناقشة وتطور مختلف العلوم الدينية والفلسفية واللغوية ، والتاريخية والأدبية والإسهام في تطورها فضلا عن المكانة الاجتماعية الكبيرة التي كان يتمتعون بها ، كما اظهرت الدراسة اهتمام المعتزلة والزيدية بمختلف المواضيع الاجتماعية التي تخص المجتمع كأنواع الطعام والشراب والنساء وحسن تربيتهن وأسس اختبارهن كزوجات ، ودورهن المؤثر في بناء المجتمع ، وكل هذه الاحداث التي تطرقنا لها كانت تؤكد تلك الصلة في الاتجاهات الفكرية والثقافية بل وحتى السياسية حيث انهم عاشوا وسط ذلك المجتمع وكانوا على مقربة فيما بينهم .

ومن نتائج تلك الاتجاهات بين الزيدية والمعتزلة تضافر عدة عوامل على نمو وتبلور هذان المذهبان ، ومن ابرز هذه العوامل هي[70]:

أولاً : ما يحسب لهما :

1- إتباع المعتزلة والزيدية المناهج والطرق سليمة في تفسير الآيات القرآنية وفي البحث والمناظرة وهذه صلة مشتركة فيما بينهما .

2- استخدم كل من المعتزلة والزيدية العقل واعطوه التفضيل في مناقشة معتقداتهم ، أدى هذا الاستخدام إلى اعطاء نتاجات ايجابية وفي مختلف المجالات الأدبية العلمية الترجمة ، وهذا ما ساعدهما في نشر مذهبهما في كثير من الاقاليم الاسلامية ، كما انهم استخدموا منهجاً في تأويل الآيات المتشابهات لتتوافق مع المحكمات في القرآن وهذا الامر ايضاً عامل مشترك فيما بينهما ويعطي اشارة الى تقارب الاتجاهات الفكرية فيما بينهما .

3- تبنوا مذهب الرد على كثير من الفرق الإسلامية التي اختلفت معهم في بعض المسائل التي تخص الدين الاسلامي ، وهذا الامر ظهر جلياً فيما يتعلق بتنزيه الله عز وجل وعدم تشبيه وتجسيمه ، وان عدل الله عز وجل يشمل الكل ، ومسؤولية الإنسان عن أفعاله هي من تحدد اخرته ومصيره امام الله عز وجل .

ثانياً : الذي يؤخذ عليهما[71] :

1- استخدامهما العقل خارج حدود استطاعته ، كمعرفة أحوال الفاعل الله عز وجل ، وتحديد ما يجب على الله عز وجل وما لا يجب عليه ، وأن الله عز وجل يستطيع كذا، ولا يستطيع كذا ، فالمعتزلة ذهبوا الى هذا الرأي والزيدية وضعوا انفسهم في مراتب وادعوا ان الله عز وجل يتمثل لهم في امور تجعلهم يرتقون في انفسهم درجات عليا ويعطون انفسهم مراتب ومنزلة لم يصل اليها الا الزيدية دون خلق الله عز وجل .

2- أن استخدامهما للعقل في الغيبيات ، جعل آراءهم وأحكامهم في هذا المجال مبنية على الظن ، وأفضل تعبير للمعتزلة ما قاله الجاحظ فالنظام :" أنه كان جيد القياس جيد الاستنباط ، ولكنه لا يتحرى

الدقة فيما يقيس عليه ، فهو يظن الظن ثم يقيس عليه ، وينسى في بدء أمره أنه كان ظناً ، فلو كان بدل تصحيحه القياس يلتمس تصحيح الأصل ، لكان ذلك أولى" هذا وفق وصف المعتزلة ؛ اما الزيدية ايضاً راحوا يعطون للغيبيات اهتماماً في تفسير افعالهم .

3- أن بعضهما غالى في تأويل الآيات حتى أن بعض تأويلاتهم ألغت ظاهر بعض النصوص كما حدث في تأويلهم للشفاعة بأنها المحاباة أو أنها تخالف مبدأ الوعد والوعيد ، وبالتالي أنكروا الشفاعة ؛ كما ان الزيدية راحوا يعطون مسالة القضاء والقدر جل اهتمامهم ، ان الزيدية يعتقدون أن كل ما يقع في هذا الكون فهو مرضي لله تعالى محبوب له وأنه لا يوجد شيء مبغوض لله تعالى في هذا الكون بل كل ما وقع فالله عز وجل يحبه .

4- استغلوا الخلفاء العباسيين وراحوا يدعمون سلطانهم وفكرهم ، واستخدموا سلطة هؤلاء الخلفاء في مواجهة معارضيهم والنيل منهم فراحوا يكونوا قواعد فكرية لهما وسط حماية السلطة العباسية الحاكمة التي دعمتهم في بداياتهم وعلى الخصوص الزيدية الذين أسسوا دول في اليمن وبلاد المغرب .

الهوامش

(١) راجـع مقدمـة الأُصـول الخمسـة بقلم محقّقها ص ٢٩ وقد ضبط وفاة «مانكديم» سنة ٤٢٥هـ. والتحف شرح الزلف: ٨٨.

(2) العواصم والقواصم، 308/5.

(3) الإمام زيد، ص 225.

(4) انظر : شرح رسالة الحور العين ، نشوان الحميري ، ص 155 . شرح الأساس الكبير ، الإمام أحمد الشرفي ، 145/1 . كتاب الملل والنحل ، الإمام أحمد بن يحيى المرتضى ، 34/1 ، ضمن مقدمة البحر الزخار . المعالم الدينية في العقائد الإلهية ، الإمام يحيى بن حمزة ، ص 131 ، تحقيق : سيد مختار محمد أحمد حشاد ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، ط1988/1م .

(5) انظر : في الفلسفة الإسلامية – منهج وتطبيقه – ، 61/2- 62 ، سميركو للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط2 ، بدون تاريخ .

(6) منهاج السنة ، 64/4 ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة ، ط1406/1هـ.

(7) مختصر التحفة الإثنى عشرية ، ص 34 ، تحقيق وتعليق : الأستاذ محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1373هـ

(8) هو أبو يعقوب يوسف بن عمر بن محمد بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي ، ولاه هشام بن عبد الملك اليمن سنة (106هـ)، ثم ولاه العراق سنة (120هـ)، ولما ولى يزيد بن عبد الملك حبسه وبقي في السجن إلى أن قتل سنة 127هـ على يد يزيد بن خالد بن عبد الله القسري. انظر: ابن العماد الحنبلي، بدون تاريخ، شذرات الذهب، 158/1، بيروت، دار الكتب العلمية.

(9) انظر: ابن العماد ، شذرات الذهب ، 158/1، بدون تاريخ، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية. أحمد بن عبد الله القلقشندي، ط1985/2م، مآثر الاناقة في معالم الخلاف، 152/1، الكويت، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت .

(10) البغدادي، ط1977/2م، الفرق بين الفرق، ص 25، بيروت، دار الآفاق الجديدة. الأشعري، ط2/بدون تاريخ، مقالات الإسلاميين، ص 65، بيروت ، تحقيق : هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي.

(11) هو نشوان بن سعيد بن سعد الحميري ، أحد علماء اليمن الكبار، مؤرخ زيدي ، توفي سنة 573هـ، ومن أهم مؤلفاته: "شرح رسالة الحور العين" و "شمس العلوم". انظر: إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، 1173/2 – 1174.

(12) نشوان الحميري، بدون تاريخ، شرح رسالة الحور العين، ص 184 ، القاهرة، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي.

(13) الجاحظ، بدون تاريخ، رسائل الجاحظ، ص 207، القاهرة، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي.

(14) الفرق بين الفرق، ص 15.

(15) الأسفراييني، 1999م، التبصير في الدين، ص 24، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، تحقيق: محمد زاهد الكوثري.

(16) هو الإمام أحمد بن موسى الطبري، أبو الحسين ، من أصحاب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ، ولد سنة 268هـ، وتوفي سنة 340هـ، وأهم مؤلفاته: "المنير" و "مجالس الطبري". انظر: إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، 212/1.

(17) أحمد بن موسى الطبري، 1421هـ، كتاب المنير، ص 277-278، تحقيق: علي سراج الدين عدلان صعدة، اليمن، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية.

(18) المصدر السابق، ص 32.

(19) أحمد بن سليمان، 2003م ، كتاب حقائق المعرفة في علم الكلام، ص 501، صنعاء -اليمن، تحقيق: حسن بن يحيى اليوسفي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية .
(20) هو الإمام صالح بن أحمد بن مهدي المقبلي الصنعاني، من أعلام الزيدية، داعية اللامذهبية، ولد في صنعاء سنة 1047هـ، وقد قام في كتابه (العلم الشامخ) بالنقد لأفكار المذاهب الإسلامية في عصره خاصة المعتزلة والأشاعرة والصوفية، وتوفي في مكة سنة 1108هـ. انظر: إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله، طبقات الزيدية الكبرى، 502/1. الشوكاني، البدر الطالع، 288/1.
(21) العلم الشامخ، ص 399، مكتبة دار البيان دمشق-سوريا، بدو تاريخ.
(22) انظر: ص 119 من الكتاب، مصر ، 1997م، دار الشروق.
(23) ص 49 من الكتاب، 1982م، بيروت، دار العودة.
(24) علي عصفور، شبهات حول التشيع، ص 42، نشر جمعية دنيا الإسلام.
(25) العلم الشامخ، ص 389 – 390 .
(26) هو محمد بن محمد النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان العكبري ، الملقب بـ(الشيخ المفيد) ، ويعرف بـ (ابن المعلم) ، عالم إمامي ، ولد سنة 336هـ في قرية (عكبرا) من أعمال بغداد ، وتوفي في بغداد سنة 413هـ ، ومن أهم مؤلفاته : "أوائل المقالات في المذاهب والديانات" و "شرح عقائد الصدوق" . انظر : الذهبي، 1413هـ ، سير أعلام النبلاء ، 344/17 ، رقم : 213 ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، و محمد نعيم العرقسوسي ، بيروت – لبنان ، مؤسسة الرسالة . ابن العماد ، شذرات الذهب ، 149/2 .
(27)المفيد ، 1399هـ ، الإرشاد ، ص 195 ، ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي .
(28)الغطاء ، 1993م ، أصل الشيعة وأصولها ، ص 62 ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي.
(29)انظر : شرح رسالة الحور العين ، ص 154 .
(30)انظر : الملطي ، 1949م ، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، ص 39 ، تحقيق : محمد زاهد الكوثري ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الإسلامية .
(31) انظر: الدمشقي، تاريخ الجهمية والمعتزلة، ص 5.
(32) انظر: خطط المقريزي، جـ 4 .
(33) هو أبو سليمان أحمد بن أبي دؤاد (تـ 240هـ)، عربي من أياد، أخذ الاعتزال عن هياج بن العلاء السلمي، صاحب واصل بن عطاء، كان قاضيا للقضاة، ثم وزيرا، واستمر علو نجمه ثمانية وعشرين سنة (204 – 232هـ)، ولقد أخذ عنه المأمون في وصيته للمعتصم: "وأبو عبد الله أحمد بن داود لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك، فإنه موضع ذلكك ... "، وهو الذي جعل الاعتزال مذهب الدولة الرسمي، بعد أن فشل في ذلك ثمامة بن أشرس، وهو معدود في الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة، ويذكر ابن المرتضى الزيدي المعتزلي أن وفاته كانت سنة 263هـ لا سنة 240 هـ. انظر : ابن المرتضى، المنية والأمل، ص 35 – 45. الخياط، الإنتصار، ص 224 – 225. د. البير نصري نادر ، فلسفة المعتزلة، جـ 1، ص 29 – 30، طبعة الاسكندرية ، بدون تاريخ .
(34) الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، 339/9.
(35) الجاحظ، البيان والتبيان، 32/1 - 3 .
(36) الخياط، ط1993/2م، كتاب الانتصار، ص 126 – 127، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، تحقيق: د. نيبَرج.
(37) المسعودي، مروج الذهب، 235/3.
(38) الشيخ المفيد، ص 37.
(39) سوسنة ديفلد، مقدمة طبقات المعتزلة، ص ح.
(40) هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الملطي، أصله منه مالطية في عسقلان، شافعي المذهب، توفي بعسقلان عام 377هـ / 987م. انظر: فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، 382/2.
(41) الملطي، التنبيه والرد، ص 43.
(42) علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، 416/1.
(43)انظر: الفرق بين الفرق، ص 5.
(44) الملطي، التنبيه والرد، ص 43.
(45) الملطي، التنبيه والرد، ص 43.
(46) راجع كتابنا: "موقف الزيدية وأهل السنة من العقيدة الإسماعيلية وفلسفتها"، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.
(47) وسمى الإمام يحيى بن حمزة هذا الأصل بالاستحقاقات، لأن القضية الرئيسية عند المعتـزلة والزيدية أن كلا من الثواب والعقاب استحقاق، الأول على الطاعة، والثاني على المعصية. مقدمة المعالم الدينية في العقائد الإلهية، سيد مختار حشاد، ص 31 .
(48) وللتوسع في تأثر الزيدية بالمعتزلة راجع: العلم الشامخ، صالح المقبلي . الإمام زيد، الشيخ أبو زهرة، ص 208. الزيدية، د. أحمد محمود صبحي، ص 115 وما بعدها. قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة، د. عبد العزيز المقالح . أصول الاتفاق في القضايا الكلامية بين الزيدية والمعتزلة، رسالة ماجستير للدكتور أحمد عبد الله عارف، مقدمة إلى قسم الفلسفة

الإسلامية ، بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ، سنة 1982م . بإشراف أستاذي : أ.د. مصطفى حلمي . وهناك رسالة الدكتوراه في جامعة الأزهر فرع البنات بالقاهرة ، قدمتها الدكتورة عائشة يوسف المناعي، وهي تشرح لنا قربة هذين المذهبين في المسائل الاعتقادية، وعنوان الرسالة كما هي مطبوعة "أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية". دار الثقافة، الدوحة – قطر، ط1992/1م.

(49) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، 16/1.

(50) المقريزي، الخطط، 352/2. القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال، ص 68، 215-229.

(51) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص 293-294. القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال، ص 117.

(52) ابن المرتضى، المنية والأمل، ص 35/1.

(53) الصاحب بن عباد، 1986م، الزيدية، ص 242، لبنان، الدار العربية للمطبوعات.

(54)أحمد شوقي إبراهيم العمرجبي، الحياة السياسية والفكرية للزيدية، ص 226 -227.

(55) اطروحة الدكتوراه "جهود الزيدية في الرد على الباطنية"، مطبوع بدار الكتب العلمية بيرون سنة 2009م، وبعنوان "موقف الزيدية وأهل السنة من العقيدة الإسماعيلية وفلسفتها".

(56) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، 212/2.

(57) المطلي، التنبيه والرد، ص 42.

(58) شرح الأصول الخمسة، ص 88 - 89.

(59) الخياط، الإنتصار، ص 93 .

(60) شرح الأصول الخمسة، ص 619.

(61) سورة المائدة ، الآية: 78 .

(62) شرح الأصول الخمسة، ص 742.

(63) عبد الجبار، المختصر في أصول الدين، 248/1، ضمن رسائل العدل والتوحيد.

(64) انظر: د. عائشة يوسف المناعي، أصول العقيدة بين المعتزلة والشيعة الإمامية، ص 93 وما بعدها.

(65) العلم الشامخ ، ص 11 .

(66) العلم الشامخ ، ص 389 .

(67) شرح رسالة الحور العين ، ص 186.

(68) شرح رسالة الحور العين ، ص 186.

(69) انظر : ص 303 – 306 ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1993م .

(70) الخفاجي ، مهدي صالح ، الصلة بين التصوف والاعتزال ، اطروحة دكتوراة ، مطبوعة ، دار الامل ، سورية ،

(71) العقابي ، اشواق كريم حسين ، الصلات العلمية بين العراق واليمن ، رسالة ماجستير ، مطبوعة ، دار الامل ، سورية .